القصة القصيرة في الأدب العربي الإفريقي
قراءة نقدية في قصص شبح موبتشو للقاص الهادي محمد آدم
وقصص التنازلات للقاص موسى حسن شاري

د.آدم يوسف

قسم (الثقافة والأدب الافريقي)

جامعة إفريقيا العالمية في وحدة مركز البحوث والدراسات الافريقية

رئيس تحرير نشرة الأخبار الإفريقية ، ومسؤول منتدى وملتقى الحوار الإفريقي

Abstract

The short story played a fundamental role in international literature during the twentieth to the twenty one century, rather it became one of the most important literary arts in this era, and it discussed various political, cultural and social topics, among the issues that preoccupied man intellectually and philosophically. African literature in general passed through several stages, and was written in different languages, which for centuries included the Arabic language through the works of great writers such as: Ibrahim Al-Kanmi, Baba Al-Tanbukti...etc. In addition to the local languages that use the Latin script, even those that were written in the Arabic script , such as: Swahili, Somali, with the exception of Kanuri, Fulani, etc.

The Chadian short story written in the Arabic language has become an important place in the map of Chadian literature, and pioneers have appeared in this type of art, such as: Al-Hadi Muhammad Adam, Ahmed Jaber, Musa Shari, Abdul-Qadeer Abh, and Salah Abdullah Al-Bilali from the first generation, and from the second generation Kawthar Salmi, and Amer Yousef Alquni.

إن القصة القصيرة شكّلت دوراً أساسياً في الآداب العالمية خلال القرن العشرين الى القرن الواحد والعشرين، بل إنها غدت واحدة من أهم الفنون الأدبية في هذا العصر، وقد ناقشت موضوعات مختلفة سياسية وثقافية واجتماعية ، من القضايا التي شغلت الإنسان فكرياً وفلسفياً.

ولقد مرّ الأدب الافريقي عموماً بمراحل عدة ، وكُتب بلغات مختلفة ، شملت منذ قرون اللغة العربية من خلال أعمال أدباء كبار من امثال : ابراهيم الكانمي ، وبابا التنبكتي ...الخ .

الى جانب اللغات المحلية التي تستعمل الحرف اللاتيني حتى تلك التي كانت تكتب بالحرف العربي مثل : السواحلية ، والصومالية باستثناء الكانوري ، والفولان ..الخ

إن القصة القصيرة التشادية المكتوبة باللغة العربية أصبح لها مكانة مهمة في خارطة الأدب التشادي ، وقد ظهر رواد في هذا اللون من الفن من أمثال : الهادي محمد آدم ،أحمد جابر ،موسى شاري ،وعبدالقادر ابه ، وصلاح عبدالله البلالي من الجيل الأول ، ومن الجيل الثاني :كوثر سالمي ،وعامر يوسف القوني . وإن اختيارنا لهذا الموضوع جاء لأسباب متعددة منها :

- غياب النشر في هذا الموضوع ، وهو مجال مهم لدراسة الأدب ، وخاصة المكتوب باللغة العربية في افريقيا الذي له علاقة متينة وجذور تاريخية راسخة في العلاقات العربية الافريقية مذ قديم الزمان.
- ان هذا البحث عبارة عن مدخل للقصة القصيرة المكتوبة باللغة العربية في تشاد.

ومن هنا فإننا نتناول دراسة حالة لقصص شبح موبتشو للقاص الهادي محمد آدم والتنازلات للقاص موسى حسن شاري.

وذلك للإعتبارات الآتية :

1- إن قصص (شبح موبتشو للهادي محمد آدم ، والتنازلات – لموسى حسن شاري) ، تعدُّ مكتملة من حيث عدد النصوص القصصية ، وجودتها .

2- بروز أسماء المؤلفين في هذا الحقل ، وهي قد تعيننا على قراءة المشهد السردي في حقل القصة القصيرة .

القصة القصيرة في الأدب العربي في دولة تشاد

مدخل

اتفق جل النقاد على أن فن القصة فن حديث النشأة ، بدأ ظهوره ما بين أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين.

يقول الدكتور سيد حامد النساج في كتاب القصة القصيرة : " فن القصة فن حديث النشأة بدأ في أوائل القرن العشرين تقريبا ، إذا قيس بتاريخ الرواية أو المسرحية أو الشعر ، فتاريخ القصة القصيرة الإنجليزية قصير جدا –كما يقول الناقد H.E.Botes بسبب بسيط هو أنها لم يكن لها أي تاريخ قبل نهاية القرن التاسع عشر[1].

أما الناقد مختار عجوبة فيقول : " حين أتناول بالتعريف الشكل الفني للقصة القصيرة، فإنني أعني بها ذلك اللون من الأدب الحديث الذي ظهر في أواخر القرن التاسع عشر في الآداب الغربية ، وله خصائص ومميزات معينة ، وبهذا الشكل تأثر الأدب العربي الحديث منذ بداية القرن العشرين " [2].

ويضيف الدكتور هاشم ميرغني : " أما مصطلح القصة القصيرة فهو حديث نسبيا ، لا يكاد عمره يتجاوز المائة وخمسين عاما إلا قليلا – دخل حقل القواميس لأول مرة عام 1933م عندما نشر لأول مرة في معجم أكسفورد " [3].

وقد اتفق النقاد على أن القصة القصيرة فن ظهر على يد مجموعة من المبدعين، وليس بطبعه فنا قاصرا على فرد معين أو دولة محددة ، وبدأ تأسيسها كقصة بمفهومها الحديث على يد عدد من الكتاب منهم :

- إدجار الآن بو (1809- 1849) .
- نيقولاي جوجول (1860- 1936م) .
- جي دي موبسان (1850 – 2893) .
- انطوان تشيخوف (1905-1860م) .
- مكسيم جوركي (1868 – 1936م) .
- كاترين منسفيلد (1888- 1924م) .

معنى ذلك أن القصة كعمل فني ظهرت بشكلها الحالي لا علاقة لها بالماضي ، ورغم أهمية كل الكُتاب الذين رسخوا جذور هذا الفن الجديد ، إلا أن مقولة الكاتب الروسي جوركي :

" لقد خرجنا جميعا من تحت معطف جوجل 1809 – 1852 " ، اكتسبت أهمية كبيرة وجعلت جوجل أبا القصة القصيرة الحديثة .

والقصة القصيرة موجودة في التراث الشفهي الإفريقي والحكايات الشعبية منذ مئات السنين ، إلا إننا نقصد بالقصة القصيرة الحديثة التي بدأت في الظهور مع بداية حركة النشر والطباعة ، والصحف بفنونها المختلفة ، التي نجدها أخذت تعريفات متعددة لدى الكُتاب حول مفهوم القصة القصيرة ، يقول هـ . ج . ويلز بأنها : " قطعة وصورة قصيرة يمكن قراءتها في نصف ساعة " ، ويذهب هادفيلد ، واصفا أياها بأنها: " القصة غير الطويلة " .

ويقرر سديك Sedgwick : " أن القصة القصيرة تشبه سباق الخيل ، أهم ما فيها هو البداية والنهاية " ، ويذهب تشيخوف إلى أن " القصة القصيرة – يجب أن لا تكون لها بداية أو نهاية " ، ويؤكد والبول Walpole أن " القصة لكي تكون قصة يجب أن تكون سجلا لأمور تقع مملؤة بالأحداث وبحركات متتابعة ، وبتدرج غير متوقع ، يقود إلى الذرة خلال عملية التشويق " [4].

ويقول الدكتور على شلش : " تأخرت القصة القصيرة في الظهور ، لأنها تأخرت أصلا في أوربا عن الرواية ، وإنما لأن الصحافة لم تشجعها في البداية، فمن الثابت أن أقدم جريدة الرأي الزنجي Imove Zababt Sundii التي ظهرت عام 1870م بلغة السوتو في أقصى الجنوب وقد أسسها نفر من

الإفريقيين الذين تعلموا في مدارس الإرساليات المسيحية وفي أوائل القرن ، ظهرت بعض الصحف والمجلات بالبرتغالية في انجولا، ولكن هذه الصحف جميعا كانت قصيرة العمر ، لا تعرف الاستقرار مع أنها نشرت بعض الحكايات الشعبية المحلية بعد تدوينها واعادة صياغتها [5].

فالقصة القصيرة في إفريقيا هي أقل من الرواية والشعر ، ويكاد تتصل بوجه عام بإبداع الرواية والأدب الشعبي في آن واحد ، وهو ما يشير إليه تشينو أتشيبي في تقديمه لمنتخب من القصة القصيرة الإفريقية عام 1985م ، نعمت القصة القصيرة بعناية الأدب الإفريقيين ورعايتهم منذ صدور مجموعة (العهد الأسود) Black testament لبيتر إبراهامز عام 1942م في الوقت الحاضر، ويمكن أن تحقق من هذا الذيوع الطويل الأمد ، الذي حققته القصة القصيرة دون قبول فكرة سخيفة لناقد أجنبي ، مؤداها أن القصة القصيرة ليست غريبة عن إفريقيا ولهذا تتميز بالقوة ، في حين أن الرواية غريبة ، ولهذا تتميز بالضعف . ومن المسلم به أن الادب الإفريقي الحديث [6].مدين للذخيرة من التقاليد الشفاهية [7].

بدايات القصة القصيرة المكتوبة باللغة العربية في تشاد

تعد القصة القصيرة في تشاد من أكثر فنون السرد انتشارا ، وتطورا ، وقد بدأ منذ أوائل التسعينات من القرن الماضي عندما بدأ بعض الشباب بنشر قصصهم في الصحف المحلية .

رويدا رويدا أخذ هذا الفن يشق طريقه إلى أن ظهرت مجموعة شبح موبتشو للهادي محمد آدم ، والأشواك لآدم يوسف موسى في أواخر التسعينيات من القرن نفسه .

وطوال العقد من الزمان لم يظهر عمل آخر في القصة القصيرة ، إلا في العام 2013م ، حين ظهرت نصوص(كالصريم) القصصية ، منشورات نادي القصة بالسودان ، وهو النص السردي القصص الوحيد ، الذي طبع خارج تشاد – ومن ثم جاءت الطبعة الثانية في العام 2016م بالخرطوم السودان.

وهناك نصوص سردية نشرت في الصحف المحلية مثل : السيدة تومة لاموسى شاري ، وقصص أحمد جابر (قبلة القلوب – حورية العين بنت ملك البحار) ، و(التفاؤم) لكوثر محمد سالمي ... إلخ.

وقد بدأت القصة القصيرة تجد مكانتها في الصحف المحلية ، وذلك من خلال وجود مساحات لها في الصفحات ، ووجدت مساحة للنقد من خلال بعض الأقلام الأكاديمية ، وأصبحت موضعاً للرسائل الجامعية .

ومن هنا يمكننا حصر المجموعة القصصية ، وهي موضحة في الجدول البياني للسرد القصصي التشادي – ببيلوغرافياً .

الرقم	عنوان العمل	المؤلف	تاريخ النشر
1	شبح موتبشو	الهادي محمد آدم	1999

2	الأشواك	آدم يوسف موسى	1999
3	التنازلات	موسى حسن شاري	مخطوط
4	نفوس معذبة	صلاح حسين البلالي	2012 مخطوط
5	مجموعة ابو رانية	آدم أحمد موسي	مخطوط 1999
6	بدون عنوان	أحمد جابر	مخطوط
7	كالصريم	آدم يوسف موسى	2013

ولقد استطاعت القصة القصيرة المكتوبة باللغة العربية في تشاد بأن تقطع شوطاً أفضل حظاً من الحقول السردية الأخرى مثل : الرواية ، والمسرح ، والخواطر ، وفي الوقت نفسه نجد أن إتجاهاتها الفنية متعددة ، من القصص الشعبية الحكائية إلى الاتجاه الواقعي ، والمدارس الفنية الحديثة.

قراءة نقدية في قصص شبح موبتشو للقاص الهادي محمد آدم

شبح موبتشو هي مجموعة قصصية للكاتب الهادي محمد آدم – الطبعة الأولى في العام 1999م ، يؤرخ النقاد على أنها أول مجموعة قصصية ، وهي نصوص من القصص القصيرة الشعبية [8].

تحوي المجموعة على ست قصص قصيرة من الحكايات الشعبية، نشرها الهادي محمد آدم، في طبعة مصورة. إن الهادي محمد آدم شأنه شأن جوزيف إبراهيم سعيد ، يستقي مادته ويستوحيها من التراث الشعبي ، وتدل هنا صفة الشعبي على " الأغاني الشعبية " أو " العادات الشعبية " و نقصد بها المعتقدات التي يؤمن بها الشعب ، فيما يتعلق بالعالم الخارجي والعالم فوق الطبيعي [9].

ولقد اهتم الأدب في إفريقيا بالتراث الشعبي حتى عند النخب من الأدباء ؛ فنهلوا من معينها في كتاباتهم المعاصرة من رواية أو قصص قصيرة من أمثال بيرغو ديوب في (ما مدوكو وقصص أخرى) ، وكمارا لاي في روايته الشهيرة (الولد الأسود). ويرى الناقد الافريقي أوبسكان اوووميويلا Oyekan Owomoyela أن اشهر نوع من عناصر الفلوكلور هو الحكايات – تروى على لسان الإنسان أو الحيوان ، التي يروّح بها الإفريقيون عن أنفسهم في أوقات فراغهم ، تصاغ هذه الحكايات في عالم تتلاشي فيه الحواجز القائمة بين الإنسان والحيوان ، ثم تؤخذ جميعا بصورة عملية على طريق العظة والعبرة [10].

ففي قصص الهادي محمد آدم يتضح لنا من أسلوبه في طريقة الحكي ، إلى إستخدام اللغة البسيطة ، السهلة ، والقصص الشعبية ذات الحكايات الممتعة المملؤة بالدهشة والخرافة ، إنه في قصة الأولى (شبح موبتشيو) يذكرنا بقصص (القرين) في الحكاية الإفريقية ؛ فعندما يموت (موبتشو) في قرية (جربون) وبعد العزاء يفارقه ابن عمه (جمعة).. يقول النص :

وبعد أن انتصف الليل ، همّ (جمعة) بمغادرة القرية ، وكان لزاما عليه أن يقطع الغابة الفاصلة بين القريتين ، فودع شيخ القرية بعد أن شكره نيابة عن أسرة الفقيد للدور الذي قام به تجاه المعزين ، فحمل عصاه بيده اليمنى وتأبط رمحه وأخذ سوطه بيده اليسرى ثم خرج متجها نحو الغابة ، سار (جمعة) بخطى مسرعة في الطريق المؤدي إلى قريته ، وقبل أن يصل الغابة رأى شخصا قادما نحوه ، فظن أن الشخص القادم أحد سكان القرية ، وتحت ضوء القمر ، رأى ما يذهل .. فقد كان الشخص القادم صورة طبق الأصل له ، يرتدي ملابس شبيهة بملابسه ، ويحمل عصا بيده اليمنى .. ويتأبط رمحا ويحمل سوطا بيده اليسرى ، تماما كما كان يفعل هو ... وصل (جمعة) قريته وأخبر إخوته بما حدث[11].

إن هذا التقنية الموضوعية هي نفسها التي يستخدمها الروائي الكنغولي (آلان مابانكو) في روايته مذكرات شيهم ، الحائزة على جائزة رينودو ، وتدور أحداث قصته بأن بطلها (شيهم) يروي لشجرة باوباب معمرة مغامراته بوصفه قرينا لرجل يدعى (كيباندي) إنها من قصص الحكايات ، التي نهلها الكاتب في طفولته من سرد الحكايات والأساطير الشعبية الإفريقية [12].

ولهذا يتضح لنا بأن الهادي محمد آدم ، وهو من مواليد العام (1957) قد عاش عهد سرد الحكايات الشعبية على ضوء الفانوس في تشاد إبّان فترة الستينيات والسبعينات والثمانينات من القرن الماضي ، وعندما صدرت أول نصوص قصصية في تشاد (تشاد تحت النجوم) لجوزيف إبراهيم سعيد كان عمر الكاتب الهادي محمد آدم في الرابعة عشر ، وقد عاصر تشاد في زمن عرفت الحكايات(بالتتمة) ، وهي تعني القصة المحكية شفاهة .

الفكرة والمضمون

تدور أحداث القصة في قرية (جربون) عندما يموت أحد أهم أفرادها (موبتشو) الذي عرف بالكرم والمروءة ، وبعد دفنه يظهر شبح في القرى يقوم بقتل المواطنين، ومن هنا انتشر خبر الشيخ القاتل ، وعقد الشيخ اجتماعا، ومن ثم أخبروا حاكم الإقليم الذي بدوره أرسل لهم سيارة مليئة بالشرطة ، جاءت الشرطة للتحري ومكثوا شهرا كاملا ، ولم يصلوا إلى نتائج أو خيوطا تقودهم إلى الجانب الغامض ، وهو الحبكة في القصة، إلى أن تجمع سكان القرى (روفونا) و(جربون) و(ماوا) ونصبوا له كمينا ، والقى القبض على الشيخ ، واتضح أنه شبح موبتشو، حاولوا إعدامه ، رميا بالحجارة؛ فلم يمت ، ومن ثم ضربا بالسيف كذلك لم يحدث له شيئا ، وأخيرا أرسل بطلب ابن عمه الذي جاء واستطاع أن يقتله حرقا ، وتبخر في الهواء في شكل دخان .

عندما نتناول القصة تنكشف لنا للوهلة الاولى بأنها حكاية ، وعلى الرغم من أنها حكاية فيها الحبكة إلا إننا نتساءل لماذا كان موبتشو عدوانيا لهذه الدرجة ؟ ولماذا كان يقتل أهله من سكان القرى ؟ لا نجد جوابا

لكل ذلك ؛ ففي القصة قصور في العديد من التقنيات ؛ فعادة ما نجد في الحكايات الإفريقية الشعبية الوصف ، والتشبيه، والأمثال إلا إن هذه التقنيات لا تتوفر في القصة ، كما أن كاتبها تناولها بلغة مختصرة ، فهو يفيدنا ان موبتشو هزم من ابن عمه في المصارعة لكنه كان نموذجا للإنسان الصالح حتى أنه كان يملأ جرّ النسوة والضعفاء بالماء ، ويساعد في سقي البهائم ،وبناء منازل العجزة ،وترميمها ، ويتفقد أهل القرية صباحا ومساءً ، وكان رجلاً شهماً طويل القامة مفتول العضلات ، يعتمد عليه في الدفاع عن القرية من الغزاة ، ويهابه الفرسان في ميادين القتال والمصارعة الحرة ، ولا يخشى في ذلك سوى ابن عمه جمعة الذي يقطن قرية (ماوا) ، فقد هزمه جمعة في عدة مباريات للمصارعة والمبارزة وترك في وجهه أثراً ، في إحدى معارك الطفولة ؛ فأصبح يعرف في المنطقة (ذو الوجه المشجوج)[13].

تقنية الشخوص

لقد استطاع الكاتب أن يستوحي من التراث الإفريقي فكرة (القرين) ، إلا أن غياب التقنية الفنية كان لها بالغ التأثير في القصة ، مما جعلها ناقصة ، فنحن لا نعلم لم جعل من رجل شهم ، محبوب إلى شبح مجرم ، ومذنب ، وفي الختام يعدم بإهانة ومذلة للغاية .

ولا نعرف لماذا يخاف جمعة ، وهو الشجاع المهاب . إن الشخصيات عند الهادي محمد آدم ضعيفة باستثناء شخصيات قصة (ذكاء المحوب) ، فالشخصية أساس كل حكي وعماده الذي لا تقوم له قائمة بدونه[14].

يلاحظ أن شخصيات الهادي محمد في النصوص لا علاقات تربطها ببعض ، فهو لا يعكس في المتن صلات ملحة مثل : الحب، والاحترام ، والصداقة ، والسعادة، والمرح ... إلخ

و لا يربطها بمشاهد في الحدث ، والفكرة ، ولهذا جاءت لغة الحوار ضعيفة بين شخوصه ، وغير متناسقة. حتى عندما يقبض الشبح فإنه يمنحه صفة الإنسان ؛ فالأشباح لا تقبض كالبشر ، فالكمائن تنصب للحيوانات ، والبشر على حد سواء ، لكن الأشباح لها طرقها ، من خلال الكهنة ، والسحرة ، والشيوخ ، لكننا لا نجد كل ذلك في المتن ، وكذلك لم يتم تسليمه للشرطة أو استدعاهم ؛ فأمر إعدام إنسان أو شبح أو أيّ كان مخوّلاً بالسلطات القانونية ، فالقرى لا تطبق القوانين بهذه الطريقة .

تقنيات الشكل في مجموعة شبح موبتشو

دلالات العنوان

إن تقنية العنوان في قصص المجموعة تحمل دلالات مباشرة بعيدة عن الرمزية أو الغموض :

- شبح موبتشو .
- زكاء المحبوب .

- زيف الحياة .
- المصاصة .
- جزاء الإحسان .
- رحلة في عالم الحب .

وكل هذه العناوين تشترك في إنها عناوين تقريرية مباشرة ، يوافق دلالاتها مضمون النص السردي.
وهذا يعود إلى تأثر الكاتب بالقصص الواقعية الكلاسيكية أو قصص الحكايات الشعبية والتقليدية .

الفضاء المكاني

قدم لنا الكاتب مجموع الأمكنة (الفضاء) space في إطارها المتحرك في الحي الهادي – الشارع – المسجد – البيت ... إلخ.
واستخدم تقنية حوار الشخصيات أو كلام الشخصيات Characters speach – الذي توجهه الشخصيات القصصية للآخرين من غير أن يكون هناك رد عليه .

الحبكة

في القصة هناك ترتيب دقيق للحوادث والشخصيات ، مما أعطى قوة في حبكة القصة Polot .
ولهذا يرى الباحث أن قصة (المصاص) و(زكاء المحبوب) من أكثر حكايات المجموعة ترابطا وتماسكا ، كما أن فكرة قصة المصاص قابلة للنقاش ما إذا كانت الفكرة صحيحة أم متخيلة في الذاكرة الإفريقية.
أم هي من الأخطاء الشائعة باعتبار أن (المصاص) قضية موجودة أو غير موجودة ، ومن هناك نكتشف أن الكاتب يسلط الضوء على ظاهرة تستحق الدراسة والتحليل .

قراءة نقدية في مجموعة التنازلات لموسى حسن شاري

يعد موسى شاري مؤلف مجموعة (التنازلات) القصصية ، أحد أركان النهضة السردية في الأدب القصصي التشادي ؛ فهو بجانب كتابة السرد – يتميز بأنه يكتب في فنون الأدب المختلفة : قصة قصيرة ، و قصيدة النثر ، والتفعيلة ، والمقفى ، والمقال الصحفي ، بجانب عمله كمترجم .
ومجموعة (التنازلات) نصوص قصصية كتبت في فترات متباعدة ، ومختلفة، تضم (10) قصص قصيرة ، وهي :

- إدريس البناء .
- بلا حواس .

- خطأ فني .
- المنزوي .
- السحر الاسود .
- في الطريق .
- الكمسنجي .
- الموت غدا .
- معكوسات الوجوه .
- الوجه التابوت .

ينتقى موسى شاري شخوصه من عمق المجتمع التشادي ، ويسلط قلمه لمعالجة قضايا الهامش والمركز– ويركز على المجتمعات الفقيرة ، فقد كتب في مضمون المعلم وأوضاعه الصعبة ،وعامل البناء ، والدعارة ، وتفشي الأمراض ،وساعده عمله في التدريس بالتنقل من مدينة إلى أخرى ، وقد فتحت ثقافته الواسع على القراءة والإطلاع باللغتين العربية والفرنسية ، فقرأ الأدب العربي الحديث من روايات وقصص ، ونثر ونقد أدبي وسياسة ،كما قرأ باللغة الفرنسية عن الأدب التشادي ، والسياسة ، والأدب الفرنسي ، ومدارس النقد الأجنبية ، وهذا ما جعل كتاباته في تطور دائم ومستمر ، نشر أغلب أعماله في الصحف المحلية ، ومن أهم نصوصه السردية المنشورة ، قصة (السيدة تومة) ، وهي نصوص قصصية سردية – نشرت في جريدة إنجمينا الجديدة عبر حلقات ، وقصة بعنوان (قصة) في جريدة الديمقراطية .

إن قصص موسى شاري تنتمي إلى مدرسة الواقعية الإشتراكية ، وهي قصص تفضح السلطة السياسية ، وتقف بجانب عذابات الإنسان ، ولا تفصح عن نفسها بشكل رومنسي ، وتحاول أن تقولب الأشياء وفق رؤي كاتبها ، ولهذا فهو ينحاز انحيازا واضحا بجانب أبطاله المهمشين ، والمظلومين والمقهورين ليقدمهم بفكره الإشتراكي ويضعهم دائما موضع المنتصرين حتى في قصصه الجديدة في مجموعته الثانية (غصص صغيرة). (15).

ففي قصة (استراحة مناضلة) ، التي تدور أحداثها في مدينة (بوسو) وأوربا إذا إن بطلة القصة (بنتو) تسافر إلى فرنسا لمواصلة دراستها ،كما أنها فتاة مطيعة ، وتحب عمل الخير ، وقد سافرت ودرست علم الاجتماع في فرنسا ، وعادت لتعمل في إحدي المنظمات الخيرية ، يجعل القاص من بطلته شخصية طاهرة حتى أنها ترتبط بشاب ليس من موطنها حاول أغواءها لكنها تنجو من هذا الفخ ، ترتبط مرة أخرى بكهل فرنسي في الخمسين من عمره لكنه رجل مثقف مثلها ، ومحب للقراءة واطلاع الروايات

والدراسات الثقافية ، ومن ثم تتركه لتعود إلى وطنها ، وفي نهاية القصة تلتقي بالشاب محمود ابن منطقتها ، وافقت بأن تتزوجه ، وهنا تنتهي القصة [16].

جاءت القصـــة تقريرية ، وأن كان فحواها رســـالة نبيلة ، يدعو فيها القاص إلى حب عمل الخير ، والاهتمام بالشرف ، والقيم ، والتعليم ، ولا يعني أن موسى شاري ينحو بكل شخوصه إلى هذا الاتجاه فهو في قصة (السيدة تومة) يرسم صور مغايرة ليكشف عن زيف المجتمع ، وخداعه ، ويفضح هذه الادعاءات عبر شخوصه المتعددة، وكلهم يرتبط بالسيدة تومة طمعا في أطفاء شهوته ، وخداعها بالزواج والإرتباط الشريف .

بين القصتين (السيدة تومة – واستراحة مناضلة) ، تقف المرأة ضحية المجتمع الفاسد ، والأعراف ، والجسد المستباح ، ويوجّه موسى شاري أطروحته إلى عالم المدينة الجديدة ، ليقدم لهم الأخلاق التقليدية والأخلاق الجديدة ، ليرفع لهم الستار ويجعلهم يقفون أمام الصور الحقيقية . تظل (بنتو) بطلة القصة في استراحة مناضلة ، ترفض جميع من تقدم إليها.

وما إن وصلت البلاد حتى اصطف طابور المعجبين ، يطلبون يدها ،كان من بينهم السلطان والتاجر ، والموظف الكبير ، والسمسار ، والعاطل .

ترفضـــهم جميعا رغم أنها قد بلغت الخامس والثلاثين من العمر ، وهو عمر يقلق أي أنثى، خاصـــة أن المجتمع التشادي يجعل صاحبة هذا العمر بأنها قد تجاوزت مرحلة الشباب .

وفي قصة : وعظ وغيظ وقيظ التي تعدُّ من أكثر قصصه تماسكا لخيوط السرد والحبكة ، وعلى درجة من النضوج والتمكن من أدوات القصة الفنية ، تدور أحداثها حول (الواعظ) الذي لا يخلو من كونه مدّعيا ، ويكتشـف القاص لغته بحيث أن يصـور لنا مشـهدا لشـيخ يقدم وعظه ، ويقوم أحد مقدمي البرنامج واصفا مهارات الشيخ الذي يجيد ثمانية حِرف إلا أنه آثر الدعوة في سبيل الله ، وهنا بالمقابل يجلس شاب وسط الحضور ليفضح كل ذلك بصوت خافض ، وسخرية لاذعة إلى أن ينتهي الأمر بضرب الشاب ضربا مبرحا. [17]

يصف لنا الأجواء :

" الحر يسـوط المكان بلهيب من القيظ ، والهواء المحمل بالغبار يلهو يمنة ويسـرى كأنه مزاج طفل عابث مكونا دومات صغيرة تحمل معها قصاصات الأوراق وبعض الأوساخ إلى الأعلى " [18].

وكذلك جاء في النص :

" تشكلت حولهم دائرة من صبية قذرين انسلوا من خلال الأزقة ، و بعضهم خرج من المجاري المحاذية ، بعد أن كانوا يستمعون بصيد سمك البلبوط ، الذي يحلو له العيش في الوحول العفنة .."[19].

يقدم موسى شاري صوراً متعددة وعامة، حول المشهد ، ويخبرنا عن أهمية الوعظ في المجتمعات لكنه يطرح ذلك بخلفية المدرك لقضايا المجتمع ، لأنها كما يرى :

" جلس الجميع للإستماع إلى الوعظ الذي هو أعظم مهديء لأدوار البؤس وأمضى سلاح لمغالبة مضاعفات الفقر المدقع " [20].

ويقدم أيضا نوع البشر الذين يستمعون إلى هذه الكلمات ، وكيف يستغلهم مقدم البرنامج بطرح مهارات متعددة قد تجتمع في كل إنسان : "سائق ، وبناء يعرف أجود أنواع الطوب والطلاء ، عارف بخوص الأرواح ، وخياط" .

ويقول اندريه ما لرو " اتذكر مرة أخرى ، أينشتاين إذ قال لي والكمان على كتفه : لن يكون لكلمة تقدم اي معنى ، طالما ثمة بعد أطفال بؤساء [21].

ونلاحظ في قصص موسى شاري دائما رفض البؤس والفقر ، والمأساة والدعوة الى التحدي والجرأة الصارخة للوقوف في وجه كل قوة غاشمة ، ويعطي لشخوصه حركة تامة ، بحيث تميزت جميع قصصه بتحليل مشاعر الإنسان ورغباته ، وحركاته سواء الداخلية أو الخارجية ، وكلها لا تخلو من حس فكاهي وسخرية ، وهو يمضي مثل ديستوفسكي في شخصه عندما يعبر عن الإنسان ، ويفهم جيدا ماذا يريد أن يقول وما هو برنامجه ، والمتبع لقصص شاري يجد أن القاص في بحث عن المعنى الإيجابي في الحياة.

يقول الدكتور محمد صالح أيوب عند كتابته تصدير لمسرحية (زمن الكبكب) وهي مسرحية شعرية لموسى شاري :

إن ما يميز عمل الأديب موسى حسن شاري هو السبق الأدبي في البيئة التشادية، التي تزخر بالمواد التي لم يعمل فيها الأدباء عقولهم بعد ، ليسعدوا الذوق الأدبي المحلي والعالمي ، بالمساهمات الإنسانية التشادية [22].

الخاتمة

إن القصة القصيرة المكتوبة باللغة العربية في الأدب التشادي عموما – يغلب عليه طابع الإتجاه الواقعي ،وقد تضمنت هذه النصوص القصصية جانباً كبيراً من الموروث المحلي المستخلص من البيئة التشادية (دولة تشاد في حدودها السياسية الحديثة المتعارف عليها في عصرنا الحديث).

ولقد اهتمت بخصائص المكان ، وقضايا المجتمع ، ولم تخل من المكون الإسلامي والعربي ، والموروث الإفريقي .

إن ظهور القصة القصيرة في الأدب التشادي ، حديث وله من العمر عقدين ويزيد قليلا .

وعلى الرغم من حداثة هذه التجربة في هذا الفن الأدبي الحديث إلا أنها استطاعت أن تتناول قضايا وموضوعات سياسية وثقافية واجتماعية ، ولعلها ستمثل منطقة وسط إفريقيا على خارطة الأدب العربي والإفريقي في المستقبل القريب .

وقد قام السرد التشادي عموما على أربعة مرتكزات أساسية ، وهي :

1- إنها اعتمدت في مضمونها على الموروث الشعبي الثقافي المحلي .
2- قامت بكشف الممارسات الداخلية للأنظمة من فساد وسوء إدارة ، وفوضي ، وانتهاكات .
3- قام بطرح قضايا محاربة العادات والتقاليد الضارة والسعي لمعالجة الأوضاع الاجتماعية .
4- التعبير عن التجارب الذاتية .

إن القصة القصيرة في الأدب العربي التشادي ، تستمد خصوصيتها من المجتمع والثقافة والهوية التشادية ، بموروثها الإفريقي من قصص السحر والطوطم والأساطير ، وبحضور المكون العربي ، وكذلك الإسلامي وهذا قد يمنحها سمة متفردة على خارطة السرد العربي .

النتائج :

توصل الدراسة الى النتائج التالية:

1- إن الأدب التشادي عامة انطلق من تصور كامل للحياة في افريقيا ، الاسلامية والعربية و المحلية ،وهذا يكشف لنا عمق الجذور الاسلامية والثقافة الافريقية والعربية في المنطقة.
2- اثبت النصوص القصصية بأن لإفريقيا عامة وتشاد خاصة تراثاً وماضياً حضارياً عريقاً في المنطقة ، وأن العلاقات العربية والاسلامية والافريقية قديمة جداً وليست وليدة اليوم.
3- إن القصص في الأدب التشادي تستمد اصولها الموضوعية من معين الاسلام ، وتنطلق من رؤية شمولية قائمة على الثقافة الافريقية المحلية التقليدية ،والغربية الحديثة وقد شكل ذلك رؤية جديدة تصدر عن تصور كامل للكون والحياة والانسان.
4- إن السرد القصصي في الأدب التشادي المكتوب باللغة العربية يهتم في المقام الأول بقضايا المجتمع ، ويعبر عن قضاياه ، وهذا ما نجده في جميع النصوص القصصية التي صدرت ، وكذلك المخطوطات التي لم تصدر بعد.
5- تأثرت القصص في الأدب التشادي المكتوب باللغة العربية بالاتجاه الواقعي ، وظهرته النصوص، وهي متأثرة باتجاه المدارس الواقعية أو الكلاسيكية.

6- لم يحظ السرد العربي التشادي عموماً بالنقد الأدبي والفني بشكل كافٍ ، وما جاءت من كتابات كانت قليلة جداً .

التوصيات:

لقد خرج الباحث من خلال هذا البحث بالوصايا التالية :

1- يرجو ويتطلع الباحث من المؤسسات المعنية والمختصة في هذا المجال عمل ورش للنقد الأدبي القصصي ، وذلك لتطوير العمل الكتابي في افريقيا عامة ودولة تشاد خاصةً.

2- يتطلع الباحث من المؤسسات الثقافية المحلية والعالمية – الاهتمام بالسرد العربي التشادي عامة ، وطباعة جميع هذه الأعمال .

3- على طلاب الدراسات العليا الاهتمام في بحوثهم بقضايا الأدب العربي التشادي عامة ، والقصصي خاصة.

4- يتوجه الباحث آملاً من المسؤولين في إدارة التربية والتعليم ، ممن تخصصوا في المناهج إصدار قانون ينص على تدريس الأدب القصصي التشادي المكتوب باللغة العربية في جميع المدارس (العربية والفرنسية) وذلك لخلق جيل متكامل قادر على فهم الواقع ، ومواجهة الحياة العصرية بثقة واقتدار.

---

(1) د. سيد حامد النساج ، القصة القصيرة ، دار المعارف ، القاهرة 1977م ، ص 11

(2) مختار عجوبة فن القصية القصيرة ، الطابعون ، دار الطباعة (التاليف والترجمة والنشر) جامعة الخرطوم ، الطبعة الأولي 1972م ، ص 9

(3) هاشم ميرغني ، بنية الخطاب السردي في القصة القصيرة ، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة ، السودان ، 2008م ، ص 57

(4) انظر في ذلك : د. سيد حامد النساج ، القصة القصيرة ، دار المعارف ، القاهرة ، 1977م ، ط 2 ، ص (12)

(5) الدكتور على شلس ، الأدب الإفريقي ، إصدارات المجلس الوطني للثقافة والآداب ، الكويت ، 1413هـ – 1993م ، الطبعة الأولي ، ص (204)

(6) ذكرت هذه العبارة في مطلع الخمسينيات (الباحث)

(7) المرجع نفسه ، صفحة 206

(8) علي عبد الوهاب مطاوع ، في القصة العربية التشادية ، دراسة نقدية ، ص (27)

(9) محمد الجوهري ، دراسة التراث الشعبي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب(1997) ، ص 52

(10) Oyekan Owomoyela , An introduction to African literatu.-مرجع سابق ص 4

(11) الهادي محمد إمام شيخ موبتشو ، قصص ، انجمينا – تشاد (1999م) – مخطوط

(12) Alain Mabanckou, *Mémoires de porc-épic* , roman , publié le 24 août 2006 ,éditions du Seuil , République du Congo

(13) المرجع السابق ، ص 8

(14) الجيلاني الغرابي ، الراحل جابرييل جارسيا ماركيز عتبات النصوص و المتغير في السرد ، مجلة الرافد – مايو 2014م ، العدد (201) ، ص (15)

(15) موسى حسن شاري ، السيدة تومة ، أنجمينا الجديدة العدد (8) بتاريخ مايو2007م ، ص (14)

(16) موسى حسن شاري ، قصص ، مخطوط سلمه المؤلف للباحث

(17) موســـى حســـن شـــاري ، وعظ وغيظ وقيظ ، قصـــة قصـــيرة ، أنجمينا الجديدة ، العدد 298 – الاثنين 2014/4/21م ص (5)

(18) المرجع نفسه ، ص (5)

(19) المرجع نفسه ، ص (5)

(20) المرجع نفسه ، ص (5)

(21) اندريه مالر ، أنا وديغول أو الســـنديانات التي يقطعون ، ترجمة هنري زغيب ،منشـــورات عويدات – بيروت ، الطبعة الأولي 1983م ، ص (28)

(22) موسي حسن شاري ، زمن الكبكب (مسرحية شعرية) ،الطبعة الثانية ،نوفمبر 2003،ص 1